التراث الإسلامي المخطوط و اهتمام المستشرقين به في جامعات هولندا

المتحدث: سعادة الأستاذ الدكتور / قاسم السامرائي - أستاذ علم الأكثنة العربي الإسلامي
ويدير اللقاء سعادة الأستاذ صالح الحجي - خبير المخطوطات

الثلاثاء 1 ربيع أول 1438 هـ الموافق 20 مارس 2007م

المكان: فرع مكتبة الملك عبدالعزيز العامة مركز الملك عبدالعزيز التاريخي بالربع

هذا النص هو ترجمة نصي للنص المنشري المعرفي لهذا اللقاء وجميع ما قيل وتقين فيه ليس بالضرورة أن يعرف عن رأي مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض، وإنما يعتبر عن رأي أصحابه.

رئيس الجلسة:

خirie البيتاء، بسم الله الرحمن الرحيم، وخير الاستهلال، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين.

أيها الحضور الكرام: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمد الله على أن يسر لنا هذا اللقاء المبارك الذي يأتي تسليماً لجهود طيبة يبذلها القائمون على مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض، فالشكر لهم جميعاً، وخصوصاً على الذين ينتظرونهم منا بتنظيم اللقاءات الشهرية

الإشراف وتنفيذ وتبسيط؛ لأنهم يجسدون منها وسهولة فاعلية التواصل بين راغبين في الاستفادة وساع للإفادة، وما وجود قاسم السامرائي يدلنا على ذلك.

المحاضر في المقام، أن يهدد المقدم ببندة عن المحاضر، وهو تقليد له أهميته، ولكنه في الغالب يقتحم جزءاً غير يسير من الوقت، ولعل السادة منظمة هذا اللقاء، وأنتم، أيها الجمهور، نوعين في الخروج عن هذا التقليد، فإني أخير الحدث عن المحاضر الفاضل الأستاذ الدكتور قاسم السامرائي لأسباب ثلاثة أولاً: شعرته في الحقل العلمي، ومكانة الرائدة تطلعه عن التعريف به، ثانياً: من شبيهه عدم الارتياح للحديث عنه كثيراً بحضوره، وبري بين أن أقدر له ذلك ونierzه به، ثالثاً: أن تستمعوا إليه متحدين أナル من أن تستمعوا لغيره متحدياً عنه.

أيها الإخوة والأخوات لا أركي على الله أحداً؛ ولكنني أقدر لكم أستاذنا جامعيًا أمضاء عقوداً من العطاء في المجال الأكاديمي، وصاحب باع كبير في ساحة التأليف، وخيراً بكثرة الكتاب مخطوطة ومطوعاً، تصنيفًا وشكلًا وموضوعًا، وشقيق في مجال تحقيق المخطوطات ودراساتها وفهرستها، وسيكون موضوع اللقاء

هذه الليلة حول جهود المستشرقين في الاهتمام بالمخطوطات العربية يقدر الإمكان.

ذكر الجميع وذكرنا أن وقت هذا اللقاء موعود على النحو الآتي: الوقت المخصص للمحاضر أربع ومئسوب دقيقة وربما تعطيه دقيقة واحدة، بدأ من آخر كلمة في هذا التقديم; الوقت المخصص
لمشاركة الإخوة والأحوات قرابة خمسين دقيقة، نظرًا لأن وقت المحاضرة قد تأخر أكثر من ربع ساعة، والأولوية في المداخلات والاسئلة ستكون للطلاب المكتوبين التي تدور في المناهج، التي عادة ما تقدم للضيوف الكريم، ويفضل بها ما يبدأ أن يداخل بها، أو يسأل عنه.

أيها الجمهور الكريم، الدكتور قاسم السامري يمثل هذه الأيام ضيفًا على مكتبة الملك عبد العزيز العامة، لكننا هذا المساء، قد وفدنا جميعًا ضيفًا عليه، فأتمنى لكم الوداعة، فليفضل بالحديث مشكورًا.

الدكتور قاسم السامري:

الحمد لله الذي لا يجد حمده أحد، ولا ينزاعه في ملكه ووحدانيته وصمديته شريك ولا ولد، أختصر المحاضرة في جملة واحدة، ثم أفسر لكم ما أريد، إن اهتمام المستشرقين الأوروبيين عبومًا ولا أعني البولنديين خصوصًا بالتراث الإسلامي والعربي على الخصوص، ونشره لم يكن نابعًا لإفادة كلم قط، إن النشاط الاسترازي المنتظم قد بدأ في العصور الوسطى والصينية، و trách ValueError في الطاعبة في أوروبا في الوقت الذي أثارت الحماثات الصليبية البربرية على فلسطين الإسلامية إمام الكنيسة الكاثوليكية بالجوانب الدينية والفكرية بالدين الإسلامي، بيد أن هذا الاهتمام لم يكن نابعًا من طلب المعرفة، وزيادة الفهم لهذه الظاهرة العربية عنهم وعنها، بل إنها كانت تبحث فيه عن أسلحة عقائدية فعالة، باستعمالها في الحرب الفكرية ضد الإسلام، وبهذا رأى الكنيسة أن معرفة اللغة العربية وما تعوده من الأسفار الإسلامية كان أمرًا ضروريًا لا يمكن الاستغناء عنه؛ فبدأت أول مبادرة من رئيس دير كليمن البندكتي الكاثوليكي في محاولة ترجمة معاني القرآن الكريم، وبعض الكتبات واللاتينية، و بعض الكتابات النباتية، وكانت ترجمة رسالة عبد المحسن الكنيدي أول سلاح فكري تشهده النصرانية الأوروبية الكاثوليكية ضد الإسلام، وقد تم ترجمات هذه الترجمات من العربية إلى اللاتينية في شمال أسبانيا بمساعدة بعض اليهود الأندلسيين والنصارى الذين كانوا يعيشون العربي، وخاصة أسرة آل الفخار، التي تتكملت بعد أن كانت يهودية، ولكن نفترض عن هؤلاء كليم اليهودي الكاثوليكي إيجوبس لولوس، أو الذي يسمى بالعربية راموند لولو، الذي تعلم العربية لغرض تنصيري صرف، وإلى جانب هذا الكيان السياسي والفكرية الموهوب بالعالم الإسلامي كان هناك اهتمام من نوع آخر عند فئة قليلة جدًا من النصارى انتص على الجانب العلمي الصفر للفكر الإسلامي، وذلك من خلال ترجمة النصوص العلمية العربية إلى اللغات الأوروبية، وخاصة إلى اللاتينية في بداية نشاط الترجمة، وترجمت نصوص في حقوق الطب، والرياضيات، وعلم الفلك، والفلسفة، وما إلى ذلك، فالاتجاه هذه الترجمات مع نسبتها إلى غير مؤلفيها أحيانًا - مكانا حيويًا في الجامعات الأوروبية فيما بعد.
من كل هذا يظهر واضحًا أن الاستشراق أظهر منذ البداية خطأً عجبيًا من النوافذ النصية الدينية والسياسية والمعركة والاهتمام العلمي المقص، ومع هذا فإن الاستشراق لم يستطع أن يتحلى عن هذا الحقل العجيب المنتفق حتى يومنا هذا.

مع إصرار الاستشراق اليوم على اتخاذه الموضوعية دليلاً عن دراساته عن الإسلام، أو النتائج الفكري
عن المسلمين بصورة مختلفة مع وفرة الوسائل اليوم، بينما يعرف أن الاستشراق الأوروبي في القرون الوسطى النصرانية، لم يتوافر لديه الوسائل العلمية الكافية من ترجمات كتب النحو والنصوص العربية أو المعاجم للدراسة اللغة العربية أو الآثار الإسلامية، إلا أن الحبكة الدينية كانت أشد في الدفاع عن الدينية ضده الإسلام، بل إن هذه الحبكة التي وقعت منذ حديثًا في الفهم المجرد، أو التفهيم الموضوعي، لم تؤثر
آثارها واضحة العالم للإسطيراق الأوروبي المعاصر في شئ بلدان أوروبا وأمريكا، والمعروف أيضًا أنه كان
هناك اهتمام بالعالم العربي والإسلامي بسبب أو آخر، وكان هؤلاء المهتمون يستخدمون معلوماتهم من
ترجمات سبعة وموضوعة، أو من كتب الرحلاء للهجة باللغة والاتصال، ومع كل هذا فإن الإنسان يستطيع أن يقرأ عقلًا أن استشراق القرن الوسيطى، وبقدر ما يتعلق الأمر بدراسة اللغة العربية، لم يكن يستحق أن تطلق عليه مصطلح استشراق علمي، إذا ما قيس مستوى الاستشراق الفعلي اليوم، وأساليبه في البحث.

إن تطور مستوى الاستشراق وصوله إلى مستوى علمي وفق قواعد واضحة بالمعنوي الحديث لم يحدث
في الحقيقة إلا في القرن السابع عشر للميلاد، وعلى الخصوص في البحوث والكتاب التي قامت في شمال
أوروبا وإيطاليا، إذ أن Pacini للمرة الأولى نرى أن الكتب المعدة في القواعد العربية والنحو العربي تى النور في
بلدان أوروبية مختلفة، وقد نشر بيرس كيوتين في مدينة أوسلو في سنة 1860 كتبًا في القواعد العربية في
ثلاثة أجزاء، ويتضمن هذا الكتاب على ترجمة لاتينية، وتعد محاولة مارك بيلو الإيطالي من المحولات
المبكرة في حفل القواعد العربية التي نشرها في روما سنة 1626 م، وتلحق بها محاولة أنشبيتي الذي نشرها في
روما في سنة 1627 م، وقد استند أنشبيتي كذلك في كتابه هذا على كتاب الرومي، والعجب الغريب أن
كتاب الرومي، قد أثر تأثيرًا بالغاً في الاستشراق الأوروبي ما بين القرن السادس عشر والثامن عشر، وقد
نشر المستشرق الإيطالي ريموندي كتاب وترجمه إلى اللاتينية لأول مرة في سنة 1592 م، وقد أُبحـ
الكتاب في النهاية أسس كتاب القواعد العربية الذي نشره المستشرق البولندي توماس أينسون في ليدن
لأول مرة سنة 1613 م، كان أينسون يدرس العربية، وقد ظهرت طبداً مختصرة بهذا الكتاب في ليدن أيضًا
ببعنوان: مبادئ اللغة العربية، حيث أضاف توماس أينسون إلى هذه الطبعة بعض التمارين في القواعد
العربية، وإرشادات حول أسس تنظيم دراسة قواعد اللغة العربية بطريقة ناجحة، فقد استمرت دراسة
أينسون لقواعد اللغة العربية معتمدة في الجامعات الأوروبية خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر
الميلاديين وفي كل الخلفيات الاستشراقية الأوروبية بعد أن انتهت وأضيف إليها، وتكرر طبعها مرات عدة؛
لتكون الكتاب الأول لتدريس العربية للمبتدئين في جميع أوروبا، والطريف في الأمر أيضًا أن كتاب أيبنوس لم يفقد أهميته إلا في بداية القرن التاسع عشر الميلادي، حيث حبكت كتاب سلفه الفرنسي فونسيفر دوساسي جزءه من كتاب أيبنوس، وقد ظهرت طبعه كتاب سلفسبر الأول سنة 1810م، وظاهرت طبعه الثانية المقترحة التي أضاف إليها المؤلف معلومات جديدة سنة 1830م.

إن حلول كتاب سلفسبر مكان كتاب أيبنوس في تدرية العربية، كان في الحقيقة نقطة تحول في تاريخ الاستشراق الأوروبي، والسؤال لماذا، وقد لوح الاستشراق الأوروبي بصفة فردية، حين تحوّلت لغة الاستشراق من اللاتينية إلى الفرنسية، إلى أن سيطرت المدرسة الألمانية الاستشراقية، وتحولت لغة الاستشراق من الفرنسية إلى الألمانية.

لقد كان الاستشراق البولندي الذي كانت لايذكر له مسيرةً على الدراسات اللغوية، وخصوصاً فيما يتعلق بالمعجمات العربية، مع أنه سبق وأن كانت هناك محاولات استشراقية مختلفة في أوروبا في القرن السابع عشر الميلادي، في مجال المعجمات العربية، بيد أن هذه المحاولات لا يمكننا أن نصفها إلا بالمحاولات الفاشلة، وأحسن مثالاً على ذلك محاولة درمانوس سيلينيزي حين نشر معجم المصطلحات باللغة العربية والإنجليزية، وطبعه في روما في سنة 1636م، والظاهر أنه أراده لمساعدة المنصرين في تعليم اللغة العامية؛ للوصول مباشرة إلى التصارع العرب أو إلى المسلمين، ومع هذا لم يكن له أثر فعال إطلاقاً في دراسة اللغة العربية الأدبية في الخلافات الاستشراقية الأوروبية؛ إذ سرعان ما نهت م.IsNullOrWhiteSpaceن اللاتيني، الذي نشره في لايدين 1131م، دلائله فلا أن تأثير هذا المجمع أيضًا لم يدم طويلاً، ثم بعد هذا ظهر معجم لاتيني عربي يعقوب خولويس، الذي نشره في لايدين أيضًا سنة 1741م، وحل محل معجم رفايئنذيس، وقد اعتمد خولويس في تأليف هذا المجمع على بعض المعجمات العربية، منها كتاب القاموس المحيط، وقد استمرت سيطرة قاموس خولويس على الدراسات الاستشراقية أكثر من قرن ونصف، ثم فقد تأثيره بظهور قاموس رايتخ (فريتآج)، العربي اللاتيني بأجزائه الأربعة في بداية القرن التاسع عشر الميلادي، إذ طبعه في مدينة هاله الألمانية ما بين سنة 1830 و1837م.

إن حلول قاموس رايتخ أو الألمانية (فريتآج) مع قاموس خولويس بعد أيضًا نقطة تحول جديدة في تاريخ الاستشراق الأوروبي؛ إذ حللت اللاتينية محل الألمانية في الدراسات الاستشراقية بعد أن سيطرت المدرسة الألمانية على الاستشراق الأوروبي حينذاك.

إن دراسة اللغة العربية نشطت في القرن السابع عشر الميلادي، نشاطاً ملحوظاً على أيدي رجال اللاهوت، إذ كان جيل اهتمامهم منصبًا على دراسة نصوص العهد القديم والجديد، في ترجمتهم العربية، ولهذا السبب نشر أردينوس الترجمة العربية للعهد الجديد، أو الإنجيل، والكتب الخمسة الأولى للعهد القديم، وقد اهتم رجال اللاهوت أيضًا بالمعاهدات التي سجلها المؤلفون المسلمون وغيرهم للعربية عن
تاريخ النصرانية، ونشر بيرتوس كركستن الذي سبق أن نشر كتابًا عن النثر العربي، يبين أن النثر العربي، مفتاح من مفتاحات اللغة عربية قديمة، لكن لا نعرف هذه المفتاحات، ومع هذا فإن دراسة اللغة العربية لم تكن في الحقيقة آخر وسيلة لنشر النثر النصراني أو محاور الإسلام، لأن النشر البابل المركزي نشر الدين الكاثوليكي في روما، المرموق عمومًا، ولعل الكتاب الذي كتبه جودجنولس، الذي توفي سنة 156 م، والذي كان أول أساتذة عربي في جامعة روما، أتضحيا على نشر مركز نشر الدين الكاثوليكي، التنصيري، وقد نشر هذا المركز بالعربية أيضًا في سنة 137 م، وهو ترجمة للنص اللاتيني الذي نشره المركز نفسه في سنة 237 م، ويقع هذا الكتاب ضمن النثر النصراني الكاثوليكي وكتاب النثر في إيران، والقارة الهندية، حين نشر المنصور هيرونينوس كتابًا كابيًا كبيرًا بالفارسية ضد الإسلام، في سنة 159 م، انتهى له أحمد بن زين العابدين الخوئي، ونشر عليه رسالة خطية يدوية تناقشها الأيدي، وهي الآن منشورة ضمن كثير من الكتب في العالم، في سنة 1699 م، فالكارل أن وقائعها كان شديدًا على الكنيسة، فأللها جودجنولس بالرغم عليه، فكان هذا الكتاب، وفي روما نفسها، مع جمعة صغيرة من نصارى سوريا وليست المارونيين الذين تعاونوا مع مركز نشر الدين الكاثوليكي بعد الاتفاق الذي تم بين الكنيسة المارونية والفاتيكان على تأسيس المارونيين والكاثوليك تحت قيادة الأباء روما في سنة 1755 م، وقد جاء هؤلاء المارون في أول الأمر إلى روما طلابًا لدراسة اللاهوت، فأنجيروا بعد ذلك من علماء اللاهوت الكبار في الكنيسة الكاثوليكية، وتعاون هؤلاء منذ البداية مع الفاتيكان ونشاطه في ترجمة العديد من الكتب اللاهوتية الكاثوليكية إلى اللغة العربية، فوزيع هذه الترجمات بين النحل الأخرى من نصارى الشرق الأوسط، ومن أهم هذه الترجمات كتاب: العقدة النصرانية لاستعمال المؤمنين الشرق، والذي من كل ذلك إلى أن نأتي إلى أهمية التراث الإسلامي في الجامعات الأوروبية، وقد تركز الكثير مما قبل عن المراكز التنصيرية في أوروبا لأختصر كلاماً على أهمية التراث العربي الإسلامي في جامعات أوروبا.

الحقيقة أن اهتمام الجامعات الأوروبية بالتراث العربي قديم وقديم جداً، ولكن السؤال ما سر هذا الاهتمام وقد قلت لكم في بداية حديثي: إن ما نشره المستشرقون الأوروبون من نصوص عربية لم تكن في صالح العرب أو المسلمين ولكن في صالح أنفسهم، وليبدأ من الآتيهما للإجابة: الأمر الواضح أن النشر الاستشريكي كان لاوهوي صرقًا في أهدافه خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديتين، ويظهر هذا الكتاب فيما نشره المستشرقون الأوروبون عن الإسلام خلال هذين القرنين، بدأ أن هذا اتجاه قد تبدل جزئيًا في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي إلى سيطرة الكتب الاستشريه التي تناولت النشاط الفكري الدينوي للإسلام على غيره، هذا التحول في الدراسات الاستشريهية من العطالة بالنقد الكافي إلى الفكر النزوي خاصة في الاستشريه، بل تعدد إلى غيره من المجالات، لأن هذا التحول الذي كان قد سيطر على الفكر الأوروبي من النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي، ولم يكن هذا في حقيقة الأمر:
لا تنتهي لتحقيق قوة الكنيسة بعد الانتقادات الكثيرة التي حدث فيها، ووهن دورها في المجتمع الأوروبي بعد أن انعزلت الدولة عن الكنيسة؛ فبرزت ردة الفعل واضحة في الكنيسة في ضروب الفن المختلفة، والدراسات الإنسانية بما في ذلك الدراسات الاستراتيجية؛ فزاد اهتمام المؤثرين في هذه الفترة بما فيهم المستشرقون الهولنديون للنصوص التاريخية العربية، أمثال: المغزلي للواقعي، وطبقات ابن سعد، وتاريخ مكة، وسيرة ابن هشام، إضافة إلى الموضوعات الجغرافية وكتب البلدان الأخرى، وبدأ المستشرقون جوزجان الذي سبق ذكره تحقيقه لأول طبعة من كتاب تاريخ الطبري، ونشرها في ثلاثة أجزاء في مدينة جرايستر في ألمانيا سنة 1831م، وما بعدها، ونشر بونولا مدينة جوته الألمانية أول طبعة لكتاب الأصصخري في سنة 1839م، ولم تزل طبعة رائعة وتفصيلة جداً، لا يمكن الحصول على نسخ منها إلا بشق الأنفس، وقد كانت هذه الطبعة نادرة جداً، حيث أن برولمان لم يذكرها في كتابه المرار، ولم يمض بضع سنين على هذه الطبعة حتى ظهرت ترجمة ألمانية للكتاب في هامبورج سنة 1845م للمستشرق منترن، وفي هذه الفترة أيضًا ظهرت ترجمات المستشرق الألمان وستن شلن الذي يعد رائدًا في م валعه وحتياجاتة في التاريخ الإسلامي، وهو أول مستشرق أبدى اهتمامًا بالفيف بكيب الرجال والتراجع والجذور، ونقل بعض الخصائص العديد من المخطوطات ونشرها على الحجر، وتحتوي المكتبات السعودية على الكثير من هذه الطبعات، ومنها كتاب: اللباب في تهذيب الأنساب، وطبقات الحفاظ للذهبي والأنساب، ووفية الأعيان، وكتاب العالم لايبنت، ومعجم مستعمل للمبكر، وما إلى ذلك، وهناك نقطة تحول ظهرت في هذه الفترة، وأغلب ما في هذه النقطة أن هذه الفترة من تاريخ الاستشراق الأوروبي اتصفت بظاهرة افتقارها إلى ما يسمى الاختصاص، إلا في حالات نادرة، إذ لم يكن المستشرق في هذه الفترة مقتصرًا في محض أو دراسته على جانب واحد من جوانب الفكر الإسلامي المتعددة أو تاريخه أو حضارته أو شريعته أو فقهه مثالًا، كان من المفروض أن يكون مستعدًا أن يدس نفسه في كل مظهر من مظاهر الفكر الإسلامي، أو في أي جانب يتعلق بالشرقي دون تميز أو إيمان نام، ولهذا تعد هذه الفترة من أهم الفترات في تاريخ الاستشراق الأوروبي؛ لأنها مهدت السبيل لتطور ظاهرة الاختصاص عند المستشرقين التي بدأت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر والياني، وهي أيضًا مهدت السبيل ثانياً لمرور الرواة وشاعر الاستعاو في بساطة البحث في كل المظاهر الحضارية المتعددة والمقدمة، وإلا كيف يستطيع أي مستشرق مما أوتي من قدرة أن يلم إمامًا شاملاً بكل مظهر حضاري إسلامي أو بودي أو هندي، ويتصدى للكتابة فيه ناهيك عن الإمام الشامل لكل مظهر حضاري شرقي، والسؤال، ما الذي سبب ذلك؟ إن الحكم على نزعة الاستشراق ومثوله في البحث خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر الياني يكمن دون شك في كتاب المستشرق الفرنسي سلفستر دوساسي الذي احتل مركز الصدارة في تاريخ الاستشراق الأوروبي في هذه الفترة، وهو موضوع طويل لم
أحد أحدًا تناوله بالدراسة، تأثير دوساسي على الاستشراق الأوروبي، وهو تأثير ما زال الاستشراق الأوروبي يعاني من تعقيداته النفسية.

لقد رأينا أن كتابه في القواعد العربية قد احتل مكان كتاب المستشرق الهولندي أرفينوس في بداية القرن التاسع عشر في لندن في حلقات الاستشراق الأوروبي، إضافة إلى ما نشره من الدراسات البارزة في النصوص العربية التي اقتربها دوساسي. لم يدرس العربية من الطلاب الأوروبيين الذين سرعان ما أخذوا الفرنسيسكان في كتابة وجوههم كما نراه في بحوث مستشرقين النصف الأول من القرن التاسع عشر في الميلادي، وقد نشر دوساسي أيضًا بحوثه في الأدب العربي وفي الدراسات في الفلسفة والنصوص العربية في التاريخ، في العقائد، وفي تاريخ الجاهلية، وفي الجغرافيا العربية، وفي تاريخ الساسانيين. ولم يبق من الموضوعات شيء إلا كتب فيه، لكن السؤال ماذا كتب؟ الجواب يحتاج إلى بحث، بل إنه نشر المئات من المقالات للتعريف في تدريس ما أصدره مستشرق عصره في المجالات المختلفة، وهذا يمكن أن نقول إنه تحرك في جانب من جوانب الاستشراق دون حدود، وكانت النتيجة أنه ترك أثرًا بالغ الأهمية للأشرطة الاستشراكية في التاريخ المعاصر، ولتحديد مدى هذا الأثر - وكما قلنا سابقًا - بأننا نحتاج إلى دراسة جدية تعني بدراسة آراء دوساسي.

ختاماً: هذه الفقرة أقول: إن النشاط الاستشراقي عمليًا معقدة، انعكس آثارها على السياسة والاجتماع والحركة الفكرية، بل على الحياة العربية والإسلامية كافة، واختفت فيها الآراء، وتباينت حتى اختلاف الحق بالباطل، وكان من الناتج كل ذلك بيئة فكرية واجتماعية ما تزال الأمة تعاني آثارها، إذا كان الأمر كذلك، فهذا هو أن تبتعد هذه، بل حري بكَ، أن تتبع هذه العملية جدودًا، وتدفعها دوافعها، وأهدافها، فتشكلوا المحسن على إحسانه، وتردوا على الممسء، إنساته بصورة جيدة، وخلق عالٍ وعلم واسع.

أعد مرة أخرى إلى لقاء المستشرقين الهولنديين بالتراث الإسلامي في هولندا المركز الوحيد، أو الجامعة الوحيدة التي تضم بين جدرانها تراثًا عربيًا إسلاميًا إندونيسيًا ومن شبه النجاسة، وأهم ما فيها هي المخطوطات العربية، هذه المخطوطات العربية المفهومة، وأكثر ما فهسر، وهناك مالا يقل من 2000 مخطوط، وهناك آلاف من الوثائق المتعلقة بتاريخ الجزيرة، وتاريخ العالم الإسلامي، لم تفهرس ولم يتم علّمها إلا القلة القليلة من المهتمين بها، إضافة إلى ذلك، لأن مكتبة جامعة لايدين تحتوي على آلاف من المخطوطات الإندونيسيه بلغاتها المختلفة، التي إما شرقتها المستشرقون الهولنديون من إندونيسيًا، أو شرقتها من باعها لهم، وقد رأى يحتوي بعض هذه المخطوطات على أثر دام، فسألت لما إذا عليها هذه الآثار، فقُلناها: أثناء ثورة أتشيه كان علماء أتشيه يأخذون المخطوطات لقراءتها في فترات الاستراحة من الحرب، وكانوا يضعونها في جيوب جيوبهم، فإذا قلوا تسجيل الدماء عليها، وتأخذ إلى أحد المستشرقين.
لن滑، واحترامًا تامًا لآراءك، لا يمكن القول: إنها مهمة أو غير مهمة بها. على العكس من كل ذلك، فهي ميزة لكل باحث وصورها يمكن الحصول عليها بعد دفع ثمن التصوير، وليس هناك من أي خرج من أن تحصل على أية صورة من أية مخطوطة.

رئيس الجلسة:

سأسأل من أستاذنا الفاضل الدكتور جمال محمود حجر، هل تعتقد أن الاهتمام غير المسبوق الآن باللغة العربية والتاريخ العربي يعد مقدمة لاستشراق جديد؟

الدكتور قاسم السامرائي:
أنا تكلمت عن اهتمام المستشرقين بالتراث، ولم أكلمت عن اتجاهات الاستشراق، بالدرجة الأولى، ولكن قبل أن أدخل إلى المدخل الأساسي لابد من مقدمة وقدمت لها، أن الاستشراق في الوقت الحاضر ليس له اهتمام بالتراث العربي والإسلامي إطلاقًا، في كل أوروبا تحول من استشراق قديم تقليدي إلى ما يسمى الآن استشراق أنثروبولوجي وقد غلب عليه الغلبة الأنثروبولوجية في كل ما يتعلق بدراساته، حتى الرسائل التي يقدمها الطبلا الآتين من بلدان مختلفة تتم بهذه السماء، نسبة حديثة، ليس لها صلة بالمباني إطلاقًا، دور الأمة في تثبيف الشباب مثلًا، دور المرأة العربية في تربية الأولاد، شعارات دفن موتي المسلمين في الماقرب، شعارات الزواج، شعارات الختان، كلها أصبحت تدور حول دراسات اجتماعية الأنثروبولوجية أما الدراسات القديمة التي تعرفها اختفاءً.

إن الاهتمام بالتراث يشترط أنواعه حتى الأندونيسى أو العربي أو التركي أو الفارسي، حتى إن كل كراسي التركية والفارسية أغبيت من جامعتين هولندا، ولم يبق إلا كراسي اللغة العربية، وكرسي دراسة الإسلام في أوروبا، حتى ما يسمى دراسة الإسلام في أوروبا، تحول الاستشراق الآن إلى سياسي أكثر من أن يكون علميًا، لكن غلب عليه العلمية على اعتبار أنه أكاديمي.

لكن لا نتوقع أن يأتي لكم مستشرق ويشهر لكم نصًا، أعتمدوا على أفتكام، والمخطوطة المتوافرة

لم يدفع مجرد فقط.

الأستاذ الدكتور خيزم:
شكرًا للأستاذ الدكتور السامرائي، أنا ساعدت بالاستماع إلى حديثكم، ولكن أريد أن أعبر عن وجهة نظري تجاه الآراء التي عبرت عنها، فالذي يفهمه المستمع من المداخلة أن الجهاد الاستشراقي قد انصب أكثر ما انصب خدمة مصالح التحري لا مصالح العرب والمسلمين، وهذا أمر طبيعي، إذا مرسنا تاريخية الجهاد الاستشراقي الفصحية الخاصة هذه هي التي تثير الموضوعات وهي التي تفسر النفلة من نشر الاتراك إلى القضايا الأنثروبولوجية التي قاعت النبلية إليها، ولكن رغم هذا لا يمكن أن نتجاه ما قدمه الاستشراق من خدمة للتراث العربي، ولا يمكن أن نغض الطرف عن أثر الاستشراق الفرنسي، فالذي يستمع إلى الحديث الذي ورد عن سلسلة دواسيس قد يبدوهم أن الاستشراق الفرنسي وأسماء المستشرقين الفرنسيين عدة، يعني لا يمكن أن ننسى سلسلة دواسيس، كان يريد أن يلم بكل شيء ولم يتعمق في أي شيء، ولكن هناك الكثير من المستشرقين الفرنسيين الآخرين لا يمكن أن نتجاه خدمة هؤلاء بصفتهم دارسين عربيًا في إعادة تطوير تراث عربي، طبعًا ربما كان لبعض هؤلاء مأرب تحركها مصالح استعمارية، لكن يجب أن نطب أن ننبذ إلى أن الاستشراق لا يستجيب فقط لعوامل استعمارية، وإنما هو فعل حوار ثقافي يحدث بين حضارات مختلفة، وأن ما نشهد اليوم من خدمة الصراع قد لا يمثل إلا مرحلة عارضة، فمثل ما تفضلتم سيداتكم بدعوة المستمع

-9-
للاهتمام بتراثه، أنا أدعو إلى شيء من الأمل وإلى عدّ هذا الصراع ظرفاً عارضاً، وربما يستمر الحوار الثقافي بين الحضارات، وشكرًا.

الدكتور قاسم السرامي:

هذا رأيك وكني رأيه، وأنا شاكراً لك إبداء الرأي.

رئيس الجلسة:

الأستاذ جعفر محمد السقاف يرغب في المداخلة فليفضله:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي تكرم علينا بهذا اللقاء، بالبروفيسور قاسم السرامي الذي
كنا نشتهي بموقفته مثل فهرسة المخطوطات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الذي سلط الأضواء
فيه على هذه المخطوطات بالجامعة، والذي استفدت منه نحن المهتمين بالمخطوطات، يمكن القول: إن هذه
الحاضرة ووضوحها في جامعات هولندا، نحن الحضاراة الذين لنا هجرات إلى جنوب شرق آسيا نحن
متعلمين بالموضوع والمستشرقين الهولنديين أكثر من غيرنا، إلا أننا منذ أكثر من 500 سنة والبقرة قائمة إلى
جنوب شرق آسيا، لهذا إذا كان الموضوع المستشرقين في جامعات هولندا كما تمنى من الدكتور أن يسلط
الأضواء على بعض المستشرقين الهولنديين مثل "توزي"، و"سونك"، وهو "سنوك"، وغيرهما، فهؤلاء لهم باع طويل
في الاستشراق، وما إلى ذلك، كما أن الدكتور عندما نتحدث عن الاستشراق وذكر أن أنه ليس له الاهتمام
العلمي المخص، ولا الغرض، مبناً أن الاستشراق بسياسته وإجاباته، حيذاً لو أن الدكتور يذكر لنا هل
سلبيات الاستشراق أكثر أم إيجابيات أكثر؟ نستنفذ، إذا كانت سلبياته أكثر تكون على حذر من هذه
المشترات التي ينشرونها، وإذا كانت إجاباته أكثر نتائج أكثر وأكثر، كذلك هو سلط الأضواء على بعض
التوازي القدسي الذي اهتم بها المستشرقون كالطيب وغيرهم، هناك تاريخ مهم وهو: موج الذهب ومصادره
"المسعودي". يمكننا أن نرى الذهب ومصدره من أهم المصادر، الدكتور جواد على سلط الأضواء
على هذا الموضوع مصدر موج الذهب، أيضًا هناك مقال نشر لمديك في المجلة العراقية المختصة بالتراث،
الأستاذ لم يعرض لكم موج الذهب، حيذاً لو تعرض له؛ لأنه مهم عندنا، لا أود إذا كان الموضوع
بالنسبة لموج الذهب هل لأنه تشكيل؟ بما الدكتور يرى أنها حساسيات لم يتعرض له، هذا موضوع سؤال
إليه؟

الموضو الثالث الذي أحب أن أتعرض له هنا، بالنسبة للمستشرقين الهولنديين، نحن على معرفة بـ
"سنوك" وله اتصالات ومقالات مع مؤرخين، ورسائل مع العديد منهم في بداية أيام الاستعمار الهولندي
والآن يسهمونها جاكارتا، رسائل كثيرة عنهم موثقة في مكتبة وهو دخل إلى الإسلام في إندونيسيا وروجوا
من ابتدأ فاضل. حيذاً لو سلط الأضواء على موضوع سنوك، وخاصة أنه في معرض الرياض للكتاب نشروا
كتاباً عنه، مجلدين، حيذاً لو بدي لنا رأيه. وشكرًا.
الدكتور قاسم السامرائي:

الشيخ السقاف، لم تكلمت حول أوراق سنوكر وحدها التي تركها بعد وفاته أيديبا كان متاحًا للباحثين، والبعض الآخر حجبها ابتدعو سنة 1991 م، وناحية أن هذه الأوراق التي حجبها ابتدعو كان فيها شيء كثير، فلمما فتحت لم يكن فيها شيء كثيراً، كما نود أن نحصل على شهادة إسلامه الرسمية التي أعلنها في جدة وهي موجودة في دفتر مذكراته بخطه هو، وهذه لم تكن مجهولة وكانت معروفة، وقد نشرناها أنا شخصيًا في كتابي بين الموضوعات والافتراضية، أما أن تكون أن نركز على سنوكر، سنوكر هو واحد من المستشرقين الهولنديين، ولكن نركز على الكثير منهم، نو تبعت كل المستشرقين هذا يحتاج إلى معاشرة خاصة، أن تكلمت عن نقاط اتجاهات في الاستشراقي المعومًا والاستشراقي الهولندي خصوصًا، أما كتابه عن مكة، فأقول لك الآن أمام الملا، وإذا كان هناك من يقول إنه مخطئ، يستطيع أن أعطيه الدليل، إن كتابه عن مكة كتبه له أحد الأندونيسيين، وأنه ترجم النصوص من العربية إلى الألمانية، ونشر بأسمه، والصور التي ظهرت في أطلس إضافي مكة، لم يفعلها هو، وإنما فعلها طبيب مكـي اسمه عبد الفعـار، وهذه حقيقة علمية صرفة.

رئيس الجلسة:

لعلنا نرجح على سؤال أو مداخلة من الدكتور نصر الدين فرحور، في الواقع هو سؤالان، ولكن سأتناول واحدًا وسأؤجل الآخر إلى وقت آخر، السؤال الأول، هل بدأ الاستشراقي فعلًا في القرن الثاني عشر كما ذكرتم؟ أم قبل ذلك بنحو قرن ونصف بما ذكرتم في طب النظم؟ وقاسد بذلك بداية حركة الترجمة للعلوم العربية الإسلامية من العربية إلى اللاتينية والعبرية، وهل نفرق بين الاستغراب والاستشراقي والاستغلال؟ لأن هناك سؤال آخر يقول: ماذا عن الاستغراب، الاستغلال والاستشراقي؟

الدكتور قاسم السامرائي:

هل أنا مستشرق أم مستعرب؟ ماذا ترى؟ هناك مفاهيم عدة لبداية الاستشراقي، لكن نحن نعني به الاستشراقي الأكاديمي الذي بدأ أكاديميًا، ثم أصبح إما علميًا صرفاً أو خدمة سياسات البلد، هذا ما أقصد بالاستشراقي، اسم بالاتجاه العلمي الصدفة، ثم بعضه اسم تجاه سياسية استعمار لمساعدة بلدانهم في استعمار الأقطار الأخرى، أصبحوا مستشارين لوزارات الاستعمار، مثل سنوكر، هنا نقطة يجب أن أوضحها، هؤلاء لا يلامون هم في خدمة بلدانهم، الإنسان يتعب في خدمة بلده، نحن نلومه ونؤمن أنه جاسوس، بالنسبة لحكومته هو موظف يسعى لخدمة بلده ولا يلام على هذا.

رئيس الجلسة: الدكتور عز الدين موسي لديه تعليق:

الدكتور عز الدين موسي:
شكرًا سيدي الرئيس، والشكر موصول لأي شيء وصفي قاسم على ما أخفنا به، لي تعليق في شكل

 tasawwur، التساؤل الأول، هل فعلًا الصورة التي ذكرتها في قضية التتابع في الاستشراف من لاتيني إلى

 فرنسي إلى أنطوني هل هي صورة حقية؟ أم أن الواقع فيها تزامن وفيها تداخل الصورة أيضًا؟ أما السؤال

 الثاني تبين في عرضك لموضوع اللغة، التركيز الواضح على أن المدرسة الهندسية اهتمامها الأساسي هو

 اللغة، هل هذا أيضًا صحيح؟ في الواقع لم تعكس الخدمة لنا حجم المخطوطة العربية، والنوع فيها، ثم

 في المدرسة الهندسية هناك قضيتيان مهمتان، القضية الأولى، قضية التحقيق، وهذا التحقيق كان ينص على

 قضايا من التراث الفلكلوري أو الاهتمام بالمستعمرات الهندسية، أم أنه يهمون بتراث هو مركز العالم

 الإسلامي؟ وأيضًا تيسير القضية أنه هل كان اهتمامهم بمساهماتهم فقط بقضية الإسلام ككل، القضية

 المرتبطة بهذا أيضًا الدراسات، وقد أشار فضيلة الشيخ إلى قضية سنو وكلا، الذي نلذح أن المدرسة

 الهندسية اهتممت اهتمامًا بالغًا بقضية السيرة النبوية والدراسات حولها، إذن هناك قضايا واهتمام

 بأمور هذه المستشرقين الهنجلانيين بهذا التراث، يا حيذا لو أخذت لنا، أو أعطينا إيضاحات حول هذه

 القضايا حتى نستفيد من حيث: الحجم، النوع، التحقيق ونوعيته، وأيهام الدراسات، وشكرًا جزيلًا.

 الدكتور قاسم السامرائي:

 أنا أسأل بالنسبة لاهتمامات الهنجلانيين بالسيرة النبوية، أعطني مثالًا واحدًا لذلك؟ لم يكن كذلك،

 إطلاقًا، وإلا نشروا السيرة النبوية، نشروا تاريخ الأندلس، ونشروا تواريخ ابن الطبري، أما مسألة

 المخطوطة، إذا كنت لكم: إن جامعة ليدن هي جمع المخطوطة يشترغ أنواعها، منها ما شرئ ومنها ما

 سرق ؛ فاجتمعت مخطوطات تمت شتى الثقافات، وتعاطفت مؤسسة بريك مع حلقات المستشرقين، ثام كان

 لهم أيضًا جمعيات بين المستشرقين السويديين والهنجلانيين و الدنماركيين؛ فنشروا المعنى المفهوم، كما قال

 الأخ هو هل هو لصاخك أنت؟ لا، بل لصاخهم هم، فقد عمل ليصل بهم إلى ما يريدون، لكن بعد ذلك

 استبعدنا عليه، هو حقيقة، لكن النية التي دفعته إلى نشر هذه المنشورات لم تكن ولا لى، أولاً

 للشريعة العلمية، التنافس العلمي، كان هناك على أشده، وجمع بين دراسات الإسلام، دراسات عبرية،

 دراسات تركية، دراسات فارسية، فهم ليسوا ملكم غزوة يجمع فيها أكثر من 20 أستاذًا، فكان التنافس

 على أشده حتى يظهر نفسه أنه القادم عن فلان وفلان، وتأخذ الجامعات، أنتم لديكم فكرة مشوهة عن

 الاستشراف، ثانيًا، 40 سنة ونرى هناك وكل ما أقول هو مبني على تجربة شخصية، هذا يقول: كذا، وذاك

 يقول: كذا، تستطيع أن تكون ما تشاء، لكن واقع الحال غير هذا، يجب أن ندرس الأمر بوضوعية صرفة،

 وتجربة، نعطي ما ليهم، لهم، وما عليهم، عليهم، هذا هو الأمر العلمي الصرفة، فهل أنتم

 قادرون؟ هذا هو السؤال، افصلوا ان كنتم قادرين، الشقيق والتفاق والتناقش الذي لا يعني له النهى، العمل

 الآن، العمل الجاد.
رئيس الجلسة:

هناك عدة أسئلة من الأخ عبدالله الحارثي، لكن أحد هذه الأسئلة يتعلق بالنقطة التي تفضلت بالحديث عنها، وكذلك يشاركنا فيها الدكتور نصر فرخور حول الجهود القائمة لمجابهة هذا الاستشراق، وكيف تقوم هذه الجهود، على مستوى الأفراد، وعلى مستوى المراكز العلمية، والإسلامية والعربية بشكل خاص؟

الدكتور قاسم السامرائي:

أعطوني عربًا أو مسلمًا درس وضع المرأة العاملة في هولندا، هل لديكم أحد؟ ولماذا لم تفعلوا هذا؟ لماذا لم تدرسوكما كما بدرسونكم؟ هل ليس لديكم قالب؟ ليس لديكم مال؟ ليس لديكم لغة؟ كل شيء لديكم، لماذا لا تدرسون المجتمع الأوروبي كما بدرسونكم؟ هل في ذلك ضرر؟ أعطني مثالًا لأحمد يدرس حالة الأطفال اليتامى في الملاجئ؟ هل يعرف أحدكم هذا؟ عنابة الدولة، المجتمع الأوروبي عمومًا بكذا ويكذا، ليس هناك من أحد، أنتم جالسون وتأخذون ما يعطونكم.

رئيس الجلسة:

هل هذا يأتي إجابة على سؤال الدكتور نصر فرخور أيضًا؟ أن تقوم الأمة العربية والإسلامية بحركة استغراق عاكسة، هل هذا ما تقصده في الإجابة السابقة؟

الدكتورة قاسم السامرائي:

استغراق، أو استشراق، سمّها ما شئت، المهم أن تدرسوكما كما بدرسونكم، لماذا التهيب في هذا؟ أريد أن أرى مرة عراقية أو مصرية أو غيرها تأتي إلى هناك وتحضر المرأة العاملة، وتترى البنات الشاعر الذي تعانيه المرأة الهولندية في المكان، لا يوجد، لكنهم يكتبون عنكم، والصحافة والتلفزيون والنقاشات مملوءة بهذا، يمكن أن تكتب عشر رسائل دكتوراه عن هذه الظاهرة الوحيدة، مرتبتهم ومعاملة رؤسائهم، لكن لا يوجد أحد منكم، تكتب عن المرأة السعودية، وتقنية الحاسب الآلي، وهكذا.

رئيس الجلسة:

هنا هذه ورقة دون اسم، يسأل ما موقع المستشرين الهولنديين بين نظرائهم من المستشرين الأوروبيين، هل تستطيع القول: إن الدراسات اللغوية هي التي أسهمت في انتقال كثير من المستشرين من مدرسة إلى أخرى، مثلًا من لاتينية إلى فرنسية ثم إلى ألمانية؟

الدكتور قاسم السامرائي:

الدكتور عز الدين إسماعيل، هناك نقطة أريد أن أوضحها لك، اهتمام المستشرين الأوائل باللغة العربية ما كان لحب اللغة العربية، كان للوصول إلى معرفة اللغة العربية في النصوص اللاهوتية.

السؤال كان عن موقع المستشرين الهولنديين بين نظرائهم؟
الدكتور قاسم السامرائي:

المستشرق الهولندي لا يختلف عن أي مستشرق أوروبي، وكلاهما يغرف من معين واحد، ما هو الفرق (Methodology) معينة هذه

الفضيلة الرائعة التي لدى المستشرق الهولندي، والتي يفتقر إليها كثير من طلاب الدراسات العليا في البلدان العربية، طلاب الدراسات العليا عنده خطط، الطالب الذي يطلب على المستشرق الهولندي يتعلم منه طريق البحث، والوصول إلى الهدف بدون كثرة الإنشاء والكلمات الفارغة، هذه أهم ما يتعلمه الطالب المشارك من المستشرق الهولندي، كما أن المستشرق الهولندي ليس له أهواء وليس له نزعات، وله حبي وله كرهه، وليس يملك من الملاحظة.

رئيس الجلسة:

أستاذ الفاضل سااخذ نصيبي هناك مثل غيري، أنت نفست نقل قبل قليل بالإشارة إلى المخطوطة العربية والإسلامية في المكتبات الهولندية، وخاصة جامعة هولندا، (كم هائل من الوثائق) ودعوته إلى العمل بهذه الوسائل، السؤال الذي دائما يتضارز إلى أذهاننا كشريقيين، ماذا عن تجاوبهم هناك؟ هل يفتحون المجال؟ أم يتحفظون؟ أم ماذا؟

الدكتور قاسم السامرائي:

بالنسبة للجامعات الأوروبية المسألة تجارية، مسألة تجارية محطة، أنت تذهب إلى السوق وتشتري بضاعة وتدفع منها، لديهم فورس، أي تطلب المخطوطة رقم كذا، إذا أن تصور على CD أو على ميكرو فيلم، أو على ميكرو فيلم، المهم أن تدفع، ليس هناك تصرف في الجامعات الأوروبية في تزويد الباحثين بأنواعهم المختلفة، طالبًا أو أستاذًا بأي صورة من المخطوطة إطلاقا، وهذه الوثائق التي أشرت إليها كنت قد اقترحت مرارًا وتكرارًا على الجامعات في كل مكان أذهب إليه، ولم ألقّ صدى لها.

رئيس الجلسة:

سؤال من الباحث محمد الصالح، حول سيرة ابن هشام وتاريخ الطبري، هل هما مترجمان أم اكتفي بتحقيقهما، وأين نشرة وترجمة وتحقيق من؟

الدكتور قاسم السامرائي:

سيرة ابن هشام مترجمة مرارًا وتكرارًا، إلى الإنجليزية وغيرها، أما الطبري أظهر مترجمًا، لا أدرى بالضبط إن كان مترجمًا أم لا، المسعودي مترجم إلى الفرنسية.

رئيس الجلسة:

استاذنا الدكتور مازن مطبيقاني يريد التعليق فلبيفضل:

الدكتور مازن مطبيقاني:
شكرًا آخ صالح، السؤال: هل هناك مواجهة للاستشراقة، أو دراسة للاستشراق؟ جامعة الإمام قبل أكثر من عشرين سنة، أنشأت وحدة الدراسات الاستشراقة والتصنيفية، وكان مؤسسها هو الأستاذ الدكتور قاسم السامرائي، وعمل فيها الدكتور محمد فتحي عثمان، والسيد محمد شاهيد، وإبراهيم عكاشة، وغيرهم، وأيضاً أنشئ قسم للاستشراق في المدينة المنورة، ولكن كان الخطا في إنشاء هذا القسم، أن الذين التحقوا بالقسم، لابد أن يكونوا مؤهلين حقاً لدراسة الاستشراق من ناحية تمكنهم اللغوي، وقدراتهم العقلية والنفسية، لأن الذي يدرس الاستشراق، أو يدرس الذي كتبه الغربيون عن يجب أن يكون صاحب روح تحدي وروح مغامرة، وقدرة على السفر والاسترائحة، المستشرقون يذكروننا بجوزهم، في الصيف الماضي كنت في القاهرة، ومعهد جوه استضاف سبعة أو ثمانية من الباحثين الألمان الذين يعيشون في أحياء القاهرة القريبة المعروفة، وفي أماكن مختلفة لدرسوا أو زارنا، أين نحن من دراستهم؟ القسم استمر أكثر من عشرين سنة ثم حورب حتى قضى عليه، ولا أعتقد أن سيكون له قائمة، المطلوب أن تكون وزارة التعليم العالي على مستوى الحدث في العالم، العالم كل بدرسنا ونخش نتفكر في أن ندرس أبدًا.

ذكر أنني تمرت كتاب: الغرب من الداخل: دراسة للظواهر الاجتماعية، محاولة ميدانية لتعريف كيف يعيش الغرب، والدكتور محمد البشير نشر بعض الترجمات، لكن ما أعني المستقبلي؟ فلا يمكن أن نتفق أن هناك بعض الجهود الفردية، لكن المطلوب جهد مؤسسي، وقرار من أعلى مستوى لتمكنت للدراسة الأمم والشعوب الأخرى، وفكرًا!

الدكتور قاسم السامرائي:

صدقت يا مازن، والصدق في الإنسان قليل، هذه محاولة التي حاولناها، وكما نود ونرجو ونثيقي لتكون لنا ثمرة، وإذا هي الآن ليست ولها ثمرة، فذهب أدراج الريح وتربت الجزيرة.

رئيس الجلسة:

الورشات الأخيرة في المداخلات والأسئلة، هما خارجتان عن موضوع المعاصرة، فلذلك سأسألهمما للأستاذ الفاضل الدكتور قاسم، إن أراد أن يتحدث عنهما، الأخ محمد سال سأولة، يمكن أن يسأل الدكتور قاسم مباشرة، الأخ الآخر يقول: الخطط البريطاني المسلم فرحانيًا به جميل حسين، هل هذا الاسم؟ يسأل عن مخطوطات القرآن الكريم التي يملكها يهودي إيراني.

الدكتور قاسم:

فما يتعلق بمخطوطات القرآن نعم، حسن الخليلي يملكها، وهو يهودي إيراني، ولكنه ملياري، وهو يشتم ويبعى، ونشرت صور مقتنياته في مجلات عدة في نشرات رائعة، هذه واحده، الثاني الأخ الذي سأل عن مخطوطات العراقية، أشربه أن أكثرها بيكر.

رئيس الجلسة:
بقيت دقائق قليلة، إن أراد أحد المداخلة:
أحد الخضور:
بسم الله الرحمن الرحيم، نشكر الدكتور قاسم السامرائي لهذه المعلومات الواسعة والشاملة، أسأل سؤالًا فقط عن سر تحول الاستشراق الحديث عن دراسة تراث إلى دراسة الأنثروبولوجيا ما سر هذا؟
وشكرًا.
الدكتور قاسم السامرائي:
سؤال طريف جدًا، وباختصار، أولاً: انتهاء الاستعمار، بالدرجة الأولى انتهاء الدوافع الاستعمارية، ثانياً: وجود أقليات إسلامية كبيرة جدًا في البلدان الأوروبية وخاصة في الاتحاد الأوروبي، الاتحاد الأوروبي أولى دراسة الإسلام في أوروبا علناً هائلة الآن، وخصوصاً لها ميزانيات كبيرة جدًا، أظن هذه من الأسباب التي أدت إلى تحول الاستشراق من نظام التقليدي الكلاسيكي إلى النظام الحديث، هذا ما أعرفه، والذي له ظواهر بارزة، ثم أن اهتماماتي ليست بهذا في هولندا، أنا أهتم بالمخطوطات والبليوجرافيا.
رئيس الجلسة:
باسمكم جميعاً أقدم الشكر أجزاه لأستاذي الفاضل الدكتور قاسم السامرائي، وعلى ألسنتكم أدعو الله أن يجعل في ميزان حسناتك كل ما قدم من أعمال علمية وجهود ميدانية أفاد بها جهات كثيرة، ومدمن خلالها يدك إلى خادم المخطوطات الإسلامية والمهمين بأمر جمعها وحفظها وصيانةها وفهرستها ودراسة وتحقيقها، وشكرًا لكم أيها الإخوة والأخوات على حضوركم، واستماعكم وتفاؤلكم، وشكرًا لمكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض على رعايتها وعنادها بهذه اللقاءات، وآخر دعواني أن الحمد لله رب العالمين.